الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

2015

2014

حلقة بحث بمادة الفلسفة

تفسير الأحلام بين تأثير الماضي وتنبؤ المستقبل

تقديم الطالب: الحسن حوكان

بإشراف المدرس: شادي العمر

المقدمة:

لطالما كانت الأحلام موضع صراع بين الفلاسفة والعلماء وفقهاء الدين من حيث التفسير والدلالة فمنهم من يقول أن الأحلام لها دلالة على أحداث وأمور حصلت في الماضي كما يقول الكثير من الفلاسفة العظماء ومن أبرزهم سيغموند فرويد الذي كان يفسر الكثير من الأحلام التي تحدث معه أو مع غيره من الناس ويربط الأحداث مع الواقع ليصل إلى نتيجة وهي أن الأحلام دلت على شيء في الماضي ولدينا في الطرف الأخر من يفسر الأحلام على أنها هي وما تحويه من مواضيع وأحداث تدل على أمور سوف تحدث مع الحالم في المستقبل والذين يفسرون الأحلام بهذا الشكل هم فقهاء الدين بشكل عام ومن أهمهم محمد بن سيرين وهو من أهم الناس الذين يفسرون الأحلام على منهج ديني فهو يفسر الأحلام عن طريق الأحرف التي ترد في الحلم أو عن طرق بعض المدلولات التي قد توجد في الحلم وأن لكل حدث مهما كان صغيراً أو كبيراً له تفسير ولكن على عكس الفلاسفة ("فرويد") فإن ابن سيرين قد توجد له أحلام لا يمكن تفسيرها

إشكالية البحث: دراسة الأحلام من وجهة نظر فرويد مرة ومن وجهة نظر ابن سيرين من مرة أخرة دراسة تفصيلية وشرح كيفية تفسير كل منهما للأحلام ....................

أولاً: فرويد وتفسير الأحلام

1-مبادئ أساسية:

اعتمد سيغموند فرويد في تفسير أحلامه على مبدأ أساسي وهو كما ذكرت في المقدمة ربط أحداث الحلم بالواقع وكان هدفه أن يصل إلى نتيجة وهي أن جميع الأحلام لها معنى على الرغم من التناقضات التي تقدم من الناحية العلمية بالإضافة إلى أن معظم الأحلام تحدث مجرياتها بشكل لا منطقي وأن الأحلام مجرد علامات نفسية وانفعالية ولا تتعلق كما يقول بعض الناس بالقدرة الإلهية أو ما شابه ذلك حيث أن فرويد يقر بأن الأحلام قد تكون مترابطة أو مفككة ومع ذلك يوجد لأي حلم معنى.

وأوضح لنا فرويد في تفسيره للأحلام بأن الهدف الرئيسي للأحلام هو تحقيق رغبات ربما لا نستطيع تحقيقها في الواقع لوجود قواعد أو قوانين قد تكون أخلاقية فمثلاً ممارسة الجنس لا يستطيع أن يقوم بها بالواقع مالم يكن متزوجاً فيقوم الحلم بعرض الحالم في حالة مشابهة ولكن مقبولة في الواقع مثلاً التمثل بعلاقة حب وذلك لإشباع رغبة الحالم الجنسية بالإضافة لتحقيق رغبات جسدية أخرى فعندما يتناول الشخص طعاماً مالحاً وينام يراوده حلم بأنه يشرب الماء وذلك لتحقيق رغبته بسد عطشه ولكن فقط وهو نائم لأنه سيبقى عطشاً حتى يشرب ماء إذ أن الحلم حاول تحقيق رغبة لا تتحقق إلا إذا كان الشخص مستيقظاً وهذا ما يسمى بقانون "الأقل مجهود" وذلك يعني أن الطاقة النفسية تحاول الوصول إلى هدفها بأسهل وأبسط وأسرع الطرق .

ولكن جميعاً يعلم أن بأنه ليس لجميع الرغبات مستوى الصعوبة نفسه فمثلاً العطش لا يكفي أن تحلم بأنك تشرب ماءاً بل تحتاج إلى أن تشرب الماء في اليقظة على العكس من بعض الرغبات التي يمكن اشباعها بالحلم فقط مثل الانتقام من شخص أو الأخذ بالثأر.

وقد اعتمد فرويد ايضاً في تفسيره على أحداث اليوم الذي يسبق الحلم وينقب بأدق تفاصيله فقد كان على قناعة تامة بأن الأحلام تدل على أشياء تدل على الماضي.

2-رموز ودلالات الأحلام:

لقد أشار فرويد إلى أن هنالك رمزية في الأحلام أو ما يشبه اللغة التي تستخدم الرموز للدلالة على أشياء إما عادية (تقبلها العادات والتقاليد) مثل: الملك والملكة = والدا الحالم أو الحالمة، الأمير أو الأميرة = الحالم أو الحالمة، الأشياء المستطيلة عموماً -والعصى والأغصان – بعض الأسلحة الحادة كالخنجر – أو المعول والمبرد وجميعها =الآلة الجنسية عند الرجل،

العلب والصناديق والأدراج – السفن وكل ما هو مجوف – الحجرات ذات الأبواب = الرحم عند المرأة

القفل والمفتاح = جهازا الرجل والمرأة

المرور في سلسلة من الغرف المتداخلة = الزواج وأحياناً منازل الدعارة، ملاعبة الأطفال =العبث بالأعضاء الجنسية.

ولكن فرويد نوه إلى أن الأحلام قد تستخدم دلالات عكسية للإشارة للأعضاء التناسلية حيث تستخدم الأعضاء الذكرية للدلالة على الأجهزة الأنثوية وغالباً يدل على أن الحالم يريد أن يكون من الجنس الأخر.

3-الأحلام وتحقيق الرغبات:

كنا قد تحدثت سابقاً عن وجهة نظر فريد بأن الأحلام تسعى لتحقيق الرغبات حيث قسم فرويد مصادر هذه الرغبات إلى ثلاث مصادر هي:

1-رغبة من رغبات اليقظة حالت الظروف دون اشباعها بالنهار ومعنى هذا أن ("تركة") ذلك النهار التي آلت إلى الليل والنوم تحتوي رغبة صريحة تحتاج إلى الاشباع.

2-رغبة من رغبات النهار تركت أو كبتت، بذلك تظل في الحساب الختامي لذلك النهار لا باعتبارها أنها تحتاج إلى اشباع بل باعتبار انها لا تستحق الاشباع.

3-رغبة لم تظهر في النهار، ولكنها من النوع الذي يساورنا في الليل لأنها من النوع المتفق على أنه غير مشروع.

فإذا كان لدينا في جهازنا النفسي ثلاث طبقات "الشعور أو الوعي" وما تحته هو "ما قبل الشعور" ومن تحت ما قبل الشعور هو " اللاشعور" فإننا نستطيع أن نحدد مواضع تلك الأنواع الثلاثة، فنجد أن النوع الأول من الرغبات ستبقى فيما قبل الشعور حيث نبتت، أما النوع الثاني من تلك الرغبات فإنها تنبت فيما ما قبل الشعور ولكنها تنبذ وتنفى إلى اللاشعور، أما النوع الثالث من تلك الرغبات فتنبت في اللاشعور ولا تخرج عن دائرته.

وفي نظر فرويد فإن ما قبل الشعور يكفي لتشكيل حلم بمعنى آخر أن كل رغبة في الحلم هي أساسها رغبة طفلية وهذه الرغبة تكون في مرحلة الطفولة صادرة عما قبل الشعور حيث أنه كما ذكرت مسبقاً كافٍ لإحداث الحلم عند الأطفال أما عند البالغين فتكون هذه الرغبات قد تحولت إلى اللاشعور وطمرت فيه بحيث تستثيرها رغبات حديثة عارضة وليس جميع الناس سواسية في قدرتهم على إيقاف نشاطهم الفكري أثناء اليقظة ومن يستطيع إيقاف ذلك فهو أفضل الناس نوماً ولكن أغلب الناس لا يوقفون اهتمامات النهار تمام الإيقاف حينما ينامون فتظل الهموم والرغبات التي لم تتحقق والمشكلات التي لم تحل مسيطرة على أذهانهم عند النوم عن طريق ما قبل الشعور وكل هذه المنبهات يمكن أن نقسمها إلى الأنواع التالية:

1-ما حالت الظروف العارضة دون نجاحه.

2-ما عجز تفكيرنا عن إيجاد حل له

3-ما استبعدناه أو كففناه بإرادتنا

4-نزعات لاشعورية أثارها ما قبل الشعور.

5-خواطر تافهة رفض العقل أن يشغل نفسه بها كي يصل بها إلى قرار واضح.

وأي نوع من هذه الأنواع المتبقية من النشاط الذهني في النهار قد يظل ناشطاً أثناء النوم يعمل جهده كي يأخذ مداه .... ولكنه لا يستطيع ذلك على المستوى الشعوري المألوف في اليقظة، فلا يكون أمامه إلا المستوى ما قبل الشعور ففي هذا المستوى تتجمع الرغبات ذات التاريخ الشعوري المكفوف في النهار وتستعين بالرغبات الشعورية كي تستعيد حيويتها في احداث الحلم الذي يكفل لها ما حرمته من التحقيق.

4-الكبت وتأثيره على الأحلام:

كان فرويد يعتبر أن الأحلام هي صمام الأمان في التنفيس عن الضغوط والرغبات في الواقع وأن منع الرغبات وكبحها "الكبت" لما تيسرت القوة الدافعة التي تكفي لإحداث الحلم إن هذه المجموعات من الخواطر المهملة أو المكبوح التي تفتقر غالباً للتمويل، أو إلى الطاقة الحيوية الشديدة وهي تجد ما تشاء من ذلك التمويل بين الرغبات اللاشعورية المكبوتة فيتسع نطاق الكواليس في هذه اللحظة ولا ينحصر فيما قبل الشعور بل يصل أيضاً إلى آفاق اللاشعور المترامية..........

ولربما في بعض الأحيان قد توجد خواطر شعورية تنبذ إلى ما قبل الشعور لان العقل يفسرها على أنها منافية للقواعد أو أنها رغبة لاشعورية وذلك يؤدي من البداية إلى ارتباط بين ما قبل الشعور واللاشعور ينتهي إلى نتيجة مماثلة للحالة الأولى تماماً وهو تكوين أحلام تنتهز فرصة النوم لرفع الستار عنها (....).

ولكن يجب أن ننتبه إلى فرق كبير بين النوعين فالأفكار المهملة التي تستطيع الاستعانة بحليف من رغبات لاشعورية غير عنيفة وبحيث يسيطر على اللاشعور بسهولة تحدث أحلاماً لا اضطراب فيها أما الأفكار التي ترتبط برغبات لاشعورية شديدة العنف فهي حرية أن تعجز عن السيطرة عليها ولذا يشتد الصراع بين الفريقين في مشاهدة الحلم وتكون النتيجة تلك الأحلام المتناقضة المزعجة وأكثر ما تكون مصادر هذه الرغبات اللاشعورية من فترة الطفولة الاولى حيث يشتد الكبت.

الأحلام عند ابن سيرين

1-مبادئ اساسية:

ابن سيرين هو أبو بكر محمد البصري من أشهر العلماء العرب في مجال تفسير الأحلام وكان معروفاً بمواقفه الشهيرة في قول الحق واسداء النصح للحكام وكان في بعص الأحيان يستخدم الفراسة أو ما يسمى عند العرب بقص الأثر وتجلى ذلك في مواقف عدة منها عندما جاء إليه رجل وقال لهلقد رأيتني أرفع الأذان، فقال له**:** تفسير حلمك أنك ستؤّدي فريضة الحج**.** بعد هذا الرجل جاء له رجل آخر وقال لهلقد رأيتني في المنام أرفع الأذان**.** تأَّمله ابن سيرين، ثم أشاح بوجهه عنه ورفض تفسير الحلم، وقال لهلعلها أضغاث أحلام**.** سأله تلامذته بعد أن ذهب الرجل عن عدم تفسيره لحلمه بينما فَّسر نفس حلم الرجل السابق، فقال لهم:هذا الرجل سيسرق، وسُتقَطع يده**...!**

بالفعل، ذهب الرجل الأول إلى الحج وسرق الثاني، وُقطِعت يده، وسئل ابن سيرين عن كيفية تفسيره للحلم نفسه عند الرجلين فأجاب**:** نظرت في ملامح الرجل الأول فجاءت في ذهني الآية الكريمة**»** وأِّذن في الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق **«**، ونظرت في ملامح الرجل الثاني فلم يأتِ إلى ذهني سوى الآية الكريمة»**:** ثم أّذن هذه مؤِّذن أيتها العير إنكم لسارقون **«**

وكان ابن سيرين يعتمد كلياً على أحكام القرآن الكريم وقام بقسم الأحلام إلى قسمين أحلام من عند الله وأحلام من عند الشيطان حيث أنه كان عالم بالفقه الإسلامي وهنالك موقف أخر حدث مع ابن سيرين عندما استدعاه عبد الملك بن مروان، انتحى به جانبًا، باح بسِّره الذي أَّرقه طوال الليلة الفائتة، والرعب يعتريه، والأرق والسهد يأخذ فسحته في عينيه، فقد رأى عبد الملك نفسه قائمًا في محراب رسول الله**-**صلى الله عليه وسلم-في المدينة وهو يبول في المحراب، كَّرَر الفعلة أربع مرات، وفَّسر ابن سيرين الحلم لعبد الملك بن مروان بأنه سوف يتوّلى خلافة المسلمين أربعة من أبنائه**.**

يبدو الأمر ملغزًا ومحِّيرًا، فأنت أمام حاكم وجد نفسه يبول في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتفسير لشخص بسيط يوحي بالإهانة للنبي، لكن ابن سيرين نظر بعيدًا، فهو يعرف أن عبد الملك-مثله مثل بني أمية-لديهم حبّ للسلطة والحكم منذ الجاهلية، وقد ابتعدت عنهم السلطة عدة سنوات حتى عادت إليهم، هذه السنوات تمت فيها الخلافة بالانتخاب الحّر لا بالقبلّية –أقصد سنوات حكم الخلفاء الراشدين–حتى عادت السلطة لبني أمية حين توّلى معاوية سيادة الأمر**.** هنا فَّسر ابن سيرين حلم عبد الملك بأن محراب النبي يرمز إلى مكان الإمام، وأن التبُّول رمز للإنجاب، وضع ابن سيرين في تفسيره للحكم نفسية عبد الملك والرموز التي شاهدها في منامه**.**

ونستنتج مما سبق أن ابن سيرين يفسر الحلم عن طريق تأويل الحالم وفي هذه النقطة يشترك كل من ابن سيرين وسيغموند فرويد إلا أنهما يختلفان في نفس الوقت في دلالة الحلم حيث ان ابن سيرين قد أشار إلى أن الحلم إذا تم تفسيره بطريقة صحيحة فإنه يدل على المستقبل أو ينبئك بما سيحدث معك

ابن سيرين كان يعتمد على حواس الحالم وانفعالاته مثلما فعل في حلم عبد الملك بن مروان وهو ما لجأ اليه فرويد بعد ذلك، إضافة إلى حالة المرض وكذلك وضع الجسد والمعدة إن كانت ممتلئة بالطعام أم فارغة والإحساسات الجسدية. كما أن الوقت والطقس وفصول السنة عوامل هامة لدى ابن سيرين في تفسير الأحلام ولدى علماء النفس المحدثين كذلك، بل إن طبع الحالم يؤثر في الحلم، فصاحب الطبع الرطب يحلم بالأفراح والليالي الملاح، وصاحب الطبع البارد يرى البرد والثلوج، وصاحب الطبع السوداوي يحلم بالظلام والرعب، وصاحب الطبع الجاف يحلم بنتف الشعر وتمزيق الثياب.

لكن فرويد اختلف عن ابن سيرين في إيعاز الحلم إلى اللاشعور أو الرغبة المكبوتة خاصة أمنيات الإنسان التي يتمّناها أو التي تشغل تفكيره قبل نومه، وقد مَّر ابن سيرين على الأمر مرور الكرام حين قال: على من يفِّسر الحلم أن يسأل الحالم عما شغله وأَّرقه قبل أن ينام. المدهش أن فرويد فَّسَر العديد من الأحلام كما فَّسَرها ابن سيرين، بل لجأ إلى الرموز نفسها في تفسير الرؤى، بل إن هناك رموزًا لابن سيرين أَقَّر بها فرويد بالحرف مثل أن الملك والملكة يرمزان إلى الأب والام، وهي رموز تشترك فيها البشرية جمعاء، وتسمى بالرموز الإنسانية الشاملة.

النتائج المستخلصة:

1-أن أهم ما يميز طريقة تفسير الأحلام عند كل من ان سيرين وفرويد هو أن فرويد ينظر إلى الأحلام على أنها دلالات لأشياء حصلت بالماضي أما ابن سيرين فقد قال إن الأحلام تدل على أشياء ستحصل في المستقبل.

2-أهم الفروقات بين ابن سيرين وسيغموند فرويد:

1-ابن سيرين يعتمد على الدين اما فرويد فلا.

2-في نظر فرويد الهدف من الأحلام هو اشباع الرغبات فقط أما ابن سيرين فكانت وجهة نظره أنها تدل على أشياء بالمستقبل.

3-ابن سيرين ربط الأحلام بالله والشيطان أما فرويد فاكتفى بما يستطيع العقل البشري وضع صورة تخيلية له.

4-ابن سيرين دقق على الحالة الجسدية للمريض (ما الذي كان يأكل كيف كان نومه هل يوجد إصابة تشكل إعاقة في النوم.

3-أهم القواسم المشتركة بين ابن سيرين وسيغموند فرويد:

1-كلاهما استخدما رموز قد تكون موجودة في الحلم للدلالة على شيء معين وقد استخدما نفس الرموز.

2-كلاهما أعاد تفسير الحلم إلى تأويل الحالم.

3-كلاهما راعى في تفسيره للأحلام الحالة الانفعالية التي يكون فيها الحالم.

الرأي الشخصي:

إن من وجهة نظري فإني مع ابن سيرين في طريقة تفسير الحلم وبالإضافة إلى الدلالة المستقبلية التي أشار إليها ابن سيرين وذلك لعدة أسباب منها وأولها وأهمها وهو تجربتي الشخصية التي أكدت لي ما تحدث عنه ابن سيرين إضافة إلى أن فرويد قد بالغ جداً في تفسيره للأحلام من الناحية الجنسية فهو لم يدع حلم لم يربطه بعلاقة جنسية أو ما شابه ذلك وأنا لا أتفق مع فرويد بأن الأحلام هدفها الأساسي اشباع الرغبات ربما تكون من أهدافه اشباع الرغبات ولكن ليس بشكل أساسي بالإضافة إلى أن ابن سيرين قد دقق على الحالة الجسدية للحالم ومن وجهة نظري فهذا جزءٌ مهمٌ جداً لأنه ربما إذا نام أحدهم ومعدته تألمه فإن احتمالاً كبيراً أن يحلم بشيء مزعج أو ما شابه ذلك.

المراجع:

1-كتاب تفسير الأحلام لسيغموند فرويد.

2-مقالات من مجلة الدوحة.

3-**(**[**http://m.ahewar.org**](http://m.ahewar.org)**)**.

|  |  |
| --- | --- |
|  | الفهرس |
| رقم الصفحة | **موضوع الصفحة** |
| 1- | **المقدمة.** |
| 2- | **فرويد وتفسير الأحلام.** |
| 3- | **رموز ودلالات الأحلام.** |
| 4- | **تحقيق الرغبات.** |
| 5- | **الكبت وتأثيره على الأحلام.** |
| 5- | **ابن سيرين وتفسير الأحلام.** |
| 8- | **النتائج المستخلصة والرأي الشخصي.** |
| 9- | **المراجع.** |
| 10- | **الفهرس** |
|  |  |